

كونري وفن الكتابة أ.د لطيفة حسين الكندري

قدم الممثل الأسكتلندي المشهور توماس شان كونري عبر أكثر من نصف قرن أفلاما شاهدها ملايين البشر لا سيما عندما قام بأداء دور "جيمس بوند". ومن الأفلام الهادفة فيلم (Finding Forrester) الذي تم انتاجه عام 2000 حيث تدور أحداثه حول شاب أسود (جمال والس) يعيش في بيئة فقيرة، وأسرّة صغيرة كادحة. عشق الشاب كرة السلة وتتغير حياته جوهريا عندما يدخل مجانا مدرسة خاصة ذات سمعة عريقة. وفي تلك الأثناء التقى جمال بكاتب مرموق اسمه وليم فوستر (الممثل شان كونري) الذي قام بتنمية المهارات الكتابية للمراهق الموهوب لكنه يقع لاحقا في موقف مصيري يهدد مسيرته الدراسية حيث يُتهم بالسرقة الأدبية، ولسوء الحظ يعاني الشاب الكثير من قسوة أحد المعلمين.

ثمة العديد من العبارات المبتوثة في ثنايا الفيلم وردت على لسان شان كونري وهي عبارات تتضمن ومضات عن حياة المراهقين، وكبار السن، والصداقة، وفن الكتابة، والتحديات الأسرية وذلك في اطار حوارات فلسفية تدور غالبا بين الأستاذ والمتعلم، وأحيانا بين الطلبة أنفسهم .

ومن أمثلة تلك العبارات "تعايير الوجه تعبر عن ألف كلمة". وفي مشهد من مشاهد الفيلم يوجه كونري الشاب نحو الحفاظ على نظافة صفحات الكتاب وضرورة اظهار بعض الاحترام للمؤلف عبر لطف التعامل أثناء تصفح الكتاب. سأل جمال الكاتب كونري عن شعوره عند تأليفه كتابه، كانت الإجابة: "ربما ستستكشف ذلك بنفسك"، أي أن هناك مشاعر يصعب وصفها بالكلمات المجردة.

قال الشاب للكاتب هل تقرأ كل هذه الكتب القابعة في مكتبتك؟...أجاب الكاتب بسخرية: لا إنما أضعها لأبهر جميع زواري. يتسم التلميذ ويردد: جميع زواري [لا يزورك أحد]. لا قيمة للكتب إذا لم يتم الرجوع لها، والاستفادة منها. ويقول الكاتب للشاب "ما نكتبه لأنفسنا خير مما نكتبه للآخرين... أنا أكتب لنفسي لا للناس".

وربما المشهد الذي يمكن اعتباره عميقا في فلسفة الفيلم قول كونري وهو يعلم الشاب الناشئ في ميدان الكتابة: "اكتب بقلبك أولا وراجع ما كتبه بعقلك"؛ انطلق بالكتابة ثم راجع منطقيا

ما كتبه لتضمن التدفق... التفكير والتدقيق المنطقي يأتي لاحقا. تعلم الشاب أن أول قواعد الكتابة: البدء بالكتابة وتعلم أن يكتب لعبر عن مشاعره، ولهذا كثير من الكُتاب يعرفون قواعد الكتابة نظريا، ولكنهم لا يعرفون كيف يكتبون. ومن جميل الألفاظ التربوية الواردة في الفيلم: المعلم الذي يتعرض للاحباط إما أنه سيكون معلما قديرا أو خطيرا.

وختاما فمن روائع العبارات الاجتماعية الواردة في طيات الفيلم: الطريق لكسب قلب المرأة: "هدية مفاجئة في وقت غير متوقع". قدم الشاب لزميلته في المدرسة هدية غير متوقعة...رواية فيها توقيع المؤلف...الأفلام المؤثرة قادرة على بث الأمل، ونشر الحكم في كل وقت، وملامسة الحس الإنساني المرهف.